

تفسير الثعالبي

اﻟﻲ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺳﻠﻢ ﻭﺍﻟﻨﻈﺮ ﻧﻈﺮ ﺍﻟﻘﻠﺐ ﻭﻗﺎﻝ ﻛﺬﺑﻮﺍ ﻓﻲ ﺍﻣﺮ ﻟﻢ ﻳﻘﻊ ﺇﺫ ﻫﻲ ﺣﻜﺎﻳﻪ ﻋﻦ ﻳﻮﻡ
ﺍﻟﻘﻴﺎﻣﻪ ﻓﻼ ﺍﺷﻜﺎﻝ ﻓﻲ ﺍﺳﺘﻌﻤﺎﻝ ﺍﻟﻤﺎﻅﻲ ﻓﻴﻬﺎ ﻣﻮﻅﻊ ﺍﻟﻤﺴﺘﻘﺒﻞ ﻭﻳﻔﻴﺪﻧﺎ ﺍﺳﺘﻌﻤﺎﻝ ﺍﻟﻤﺎﻅﻲ ﺗﺤﻘﻴﻘﺎ
ﻓﻲ ﺍﻟﻔﻌﻞ ﻭﺍﺋﺘﺒﺎﺗﺎ ﻟﻪ ﻭﻫﺬﺍ ﻣﻬﻴﻊ ﻓﻲ ﺍﻟﻠﻐﻪ ﻭﺿﻞ ﻋﻨﻬﻢ ﻣﻌﻨﺎﻩ ﺫﻫﺐ ﺍﻓﺘﺮﺍﻭﻩﻡ ﻓﻲ ﺍﻟﺪﻧﻴﺎ ﻭﻛﺬﺑﻬﻢ
ﻋﻠﻰ ﺍﻟﻲ ﻭﻗﻮﻟﻪ ﺳﺒﺤﺎﻧﻪ ﻭﻣﻨﻬﻢ ﻣﻦ ﻳﺴﺘﻤﻊ ﺇﻟﻴﻚ ﻭﺟﻌﻠﻨﺎ ﻋﻠﻰ ﻗﻠﻮﺑﻬﻢ ﺍﻛﺘﻪ ﺟﻤﻊ ﻛﻨﺎﻥ ﻭﻫﻮ ﺍﻟﻐﻄﺎﺀ
ﺃﻥ ﻳﻔﻬﻤﻮﻩ ﺃﻱ ﻳﻔﻬﻤﻮﻩ ﻭﺍﻟﻮﻗﺮ ﺍﻟﺜﻘﻞ ﻭﻗﻮﻟﻪ ﺳﺒﺤﺎﻧﻪ ﻭﺃﻥ ﻳﺮﻭﺍ ﻛﻞ ﺁﻳﻪ ﻻ ﻳﺆﻣﻨﻮﺍ ﺑﻬﺎ ﺍﻟﺮﻭﻳﻪ
ﻫﻨﺎ ﺭﻭﻳﻪ ﺍﻟﻌﻴﻦ ﻳﺮﻳﺪ ﻛﺎﻧﺸﻘﺎﻕ ﺍﻟﻘﻤﺮ ﻭﺷﺒﻬﻪ ﻭﻗﻮﻟﻬﻢ ﺇﻥ ﻫﺬﺍ ﺇﻻ ﺍﺳﺎﻃﻴﺮ ﺍﻟﺄﻭﻟﻴﻦ ﺇﺷﺎﺭﻩ ﺇﻟﻰ
ﺍﻟﻘﺮﺁﻥ ﻭﺍﻟﺄﺳﺎﻃﻴﺮ ﺟﻤﻊ ﺇﺳﻄﺎﺭ ﻛﺎﻗﻮﺍﻝ ﻭﺍﻗﺎﻭﻳﻞ ﻭﺍﺳﻄﺎﺭ ﺟﻤﻊ ﺳﻄﺮ ﺃﻭ ﺳﻄﺮ ﻭﻗﻴﻞ ﺍﺳﺎﻃﻴﺮ ﺟﻤﻊ
ﺍﺳﻄﺎﺭﻩ ﻭﻫﻲ ﺍﻟﺘﺮﻫﺎﺕ ﻭﻗﻴﻞ ﺟﻤﻊ ﺍﺳﻄﻮﺭﻩ ﻛﺎﻋﺠﻮﺑﻪ ﻭﺍﺿﺤﻮﻛﻪ ﻭﻗﻴﻞ ﻫﻮ ﺍﺳﻢ ﺟﻤﻊ ﻻ ﻭﺍﺣﺪ ﻟﻪ ﻣﻦ
ﻟﻔﻈﻪ ﻛﻌﺒﺎﺩﻳﺪ ﻭﺷﻤﺎﻃﻴﻂ ﻭﺍﻟﻤﻌﻨﻰ ﺍﺧﺒﺎﺭ ﺍﻟﺄﻭﻟﻴﻦ ﻭﻗﺼﺼﻬﻢ ﻭﺍﺣﺎﺩﻳﺘﻬﻢ ﺍﻟﺘﻲ ﺗﺴﻄﺮ ﻭﺗﺤﻜﻰ ﻭﻻ ﺗﺤﻘﻖ
ﻛﺎﻟﺘﻮﺍﺭﻳﺦ ﻭﺇﻧﻤﺎ ﺷﺒﻬﺎ ﺍﻟﻜﻔﺎﺭ ﺑﺎﺣﺎﺩﻳﺚ ﺍﻟﻨﻀﺮ ﺑﻦ ﺍﻟﺤﺎﺭﺙ ﻭﻋﺒﺪ ﺍﻟﻲ ﺑﻦ ﺃﺑﻲ ﺃﻣﻴﻪ ﻋﻦ ﺭﺳﺘﻢ
ﻭﻧﺤﻮﻩ ﻭﻣﺠﺎﺩﻟﻪ ﺍﻟﻜﻔﺎﺭ ﻛﺎﻧﺖ ﻣﺮﺍﺩﺗﻬﻢ ﻧﻮﺭ ﺍﻟﻲ ﺑﺎﻗﻮﺍﻟﻬﻢ ﺍﻟﻤﻴﻄﻠﻪ ﻭﻫﻢ ﻳﻨﻬﻮﻥ ﻋﻨﻪ ﻗﺎﻝ ﻗﺘﺎﺩﻩ
ﻭﻏﻴﺮﻩ ﺍﻟﻤﻌﻨﻰ ﻳﻨﻬﻮﻥ ﻋﻦ ﺍﻟﻘﺮﺁﻥ ﻭﻗﺎﻝ ﺍﺑﻦ ﻋﺒﺎﺱ ﻭﻏﻴﺮﻩ ﻳﻨﻬﻮﻥ ﻋﻦ ﺍﻟﻨﺒﻲ ﺻﻠﻰ ﺍﻟﻲ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺳﻼﻡ
ﻭﺍﻟﻤﻌﻨﻰ ﻳﻨﻬﻮﻥ ﻏﻴﺮﻫﻢ ﻭﻳﺒﻌﺪﻭﻥ ﻫﻢ ﺑﺎﻧﻔﺴﻬﻢ ﻭﺍﻟﻨﺎﻱ ﺍﻟﺒﻌﺪ ﻗﺎﻝ ﺻ ﻭﺇﻥ ﻳﻬﻠﻜﻮﻥ ﺇﻥ ﻧﺎﻓﻴﻪ ﺑﻤﻌﻨﻰ
ﻣﺎ ﻭﺍﻧﻔﺴﻬﻢ ﻣﻔﻌﻮﻝ ﺑﻴﻬﻠﻜﻮﻥ ﺍﻧﺘﻬﻰ ﻣﺎ ﻳﺸﻌﺮﻭﻥ ﻣﻌﻨﺎﻩ ﻣﺎ ﻳﻌﻠﻤﻮﻥ ﻋﻠﻢ ﺣﺲ ﻭﻧﻔﻲ ﺍﻟﺸﻌﻮﺭ ﻣﺬﻣﻪ
ﺑﺎﻟﻐﻪ ﺇﺫ ﺍﻟﺒﻬﺎﺋﻢ ﺗﺸﻌﺮ ﻭﺗﺤﺲ ﻓﺇﺫﺍ ﻗﻠﺖ ﻓﻼﻥ ﻻ ﻳﺸﻌﺮ ﻓﻘﺪ ﻧﻔﻴﺖ ﻋﻨﻪ ﺍﻟﻌﻠﻢ ﺍﻟﻨﻔﻲ ﺍﻟﻌﺎﻡ ﺍﻟﺬﻱ
ﻳﻘﺘﻀﻲ ﺃﻧﻪ ﻻ ﻳﻌﻠﻢ ﻭﻻ ﺍﻟﻤﺤﺴﻮﺳﺎﺕ ﻭﻗﻮﻟﻪ ﺟﻠﺖ ﻋﻈﻤﺘﻪ ﻭﻟﻮ ﺗﺮﻯ ﺇﺫ ﻭﻗﻔﻮﺍ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﻨﺎﺭ ﺍﻻﻳﻪ
ﺍﻟﻤﺨﺎﻃﺒﻪ ﻓﻴﻪ ﻟﻨﺒﻲ ﺻﻠﻰ ﺍﻟﻲ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺳﻼﻡ ﻭﺟﻮﺍﺏ ﻟﻮ ﻣﺤﺬﻭﻑ ﺗﻘﺪﻳﺮﻩ ﻓﻲ ﺁﺧﺮ ﺍﻻﻳﻪ ﻟﺮﺁﻳﺖ ﻫﻮﻻ
ﻋﻈﻴﻤﺎ ﻭﻧﺤﻮﻩ ﻭﻭﻗﻔﻮﺍ ﻣﻌﻨﺎﻩ ﺣﺴﻮﺍ ﻭﻳﺤﺘﻤﻞ